

الصهيونية لم تكن لتحصل على وعد بلفور (بصيفته التي صدر بها على الاقل) ذلك الوعد الذي تمكن وايزمان من حمل بريطانية على اصداره بالحاح المتواصل ، وبما قدمه للمجهود الحربي البريطاني من خدمة اتخذها سلما لاتصالاته ، وثمنا لذلك الوعد الغريب الذي أصدرته الحكومة البريطانية واهية به ما لا تملك ، الى من لا حق لهم فيه . ولو هاجر وايزمان الى فلسطين فعلا ، فربما كان تطور الحركة الصهيونية مختلفا جدا عن المراحل التي مرت بها منذ صدور ذلك الوعد حتى قيام اسرائيل على الارض العربية ، بل حتى يومنا هذا.

نجدة فتحي صفوت

وبالرغم مما يطفئ على هذا الجزء من مجموعة رسائل وايزمان من الامور الشخصية ، وقلمة المعلومات التاريخية الاخرى التي تضمنها ، فانه — مع ذلك — يعد من الوثائق التي لها اهميتها في دراسة تاريخ الحركة الصهيونية ، ومسيرة وايزمان ، وهو يلقي بعض الاضواء على عدد من النقاط التي كانت غامضة او مجهولة . ولعل من أبرز هذه النقاط ، وأكثرها دلالة ، هي ان وايزمان ، خلال أشهر اليأس والقنوط التي مرت به في سنة ١٩٠٥ ، كان يفكر في الهجرة الى فلسطين بصورة جدية . ولا شك في انه لو لم يقرر البقاء في انكلترا اخيرا ، فأغلب الظن ان الحركة

خالد علي مصطفى ، سفر بين الينابيع (شعر) (منشورات وزارة الاعلام ، بغداد ، ١٩٧٢)

الشوق الى لقيا الارض ، والعودة اليها ، حتى ولو عن طريق الشهادة . وفي الموقف الاخير يكون النزوع الى تغيير ما هو قائم كبيرا ، عبر اللحم بشرط انساني افضل .. مسن خلال وعي دقيق لطبيعة القضية .

لقد حمل واقع النكبة والتشرد السى الانسان الفلسطيني هذاب النفي ، ومسوة الاغتراب ، وأزمة التششت ، ومأساة الضياع .. واخيرا توهج النفس التي تهردت على واقعا لتحيسل الصمت والانتظار الى تحرك فعلي مرتكز على أسس واضحة (ايدولوجية ونضالية) ، والنفي والتشتت الى لقاء على ارض واحدة .. وحرقة الاغتراب الى عمل يومي منظم . وضمن هذه العلاقات الجديدة ، والمؤثرة في مسار القضية على اكثر من صعيد ، ولو قدر الانسان الفلسطيني الجديد ، ليخلق طاقة هائلة تنبثق من هذا الواقع ذاته ، وتتجسد اليوم في صيقتين : صيغة الثورة الفلسطينية المسلحة ، وصيغة الكلمة الفلسطينية المناضلة التي تأبى الا ان تمثل واقع الثورة ، او ، على الاصح ، تقرب منه ، بعد ان تمثلت واقع التشرد ، والنواح ،

حين نتعامل ، نقديسا ، مع اي عمل فني فلسطيني (بقصد دراسته ، واكتشاف مضامينه التي يتحدد في ضوئها موقف الفنان من قضيته ، وتضع طبيعة تعامله معها) فاننا نضع باديء ذي بدء بعض الاعتبارات الموضوعية التي تتعلق بعمل كهذا : أولا : ان هذه القضية قد دخلت حياته من بابها الاوسع . وعلى هذا فلا يمكن ، بحال من الاحوال ، النظر الى شخصيته (الفنية) بمعزل عن معطيات هذه القضية . ثانيا : ان نتاجه ، في جوهر تكوينه ، ليس الا استجابة طبيعية لما وجهه عبر رحلة الحياة .. وردا على تحديات مصير يواجهه . وثالثا : فان هذه « الاستجابات » و« الردود » ترتبط ارتباطا مباشرا بطبيعة الموقف الذي اتخذه الفنان ، ويتخذ من القضية ، من خلال جميع اطوارها . فهي عند « فنان السجن » — الواقع تحت سطوة الارهاب الصهيوني — استجابات تحد مباشرة وعنيفة . وهي عند « فنان المنفى » تتراوح بين احد اتجاهين : اعتراف الحنين والذكرى ، من خلال ما يلتهب في اعباطه .. او